

مفاهيم القرآن

(507) هنا مادة متحولة، والمفروض وجود "الطين" في المقام، وما صدر عن عيسى هو "التقدير"، أعني: تقدير الطين كهيئة الطير، وبقي الثالث وهو صيرورته طيراً حقيقياً، فهو فعل اللّاه يتحقق بإذنه سبحانه، فلم يبق هنا فعل غير عادي يصح استناده إلى المسيح – عليه السّلام – . أمّا الجواب، فنقول: أوّلاً: أنّ لا نسلم بأنّ قوله تعالى: (بإذن اللّاه) راجع إلى الأمر الثالث، بل من المحتمل جداً رجوعه إلى الأمور الثلاثة، والشاهد عليه أنّّه قيّد الأمر الأوّل من سورة المائدة بهذا القيد حيث قال سبحانه: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطّينِ كَهَيْئَةِ الطّيرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي). (1) وعلى ذلك فلا يدل تقييد الأمر الثالث بإذن اللّاه على أنّ الأمرين الأوّلين فعل عيسى عليه السّلام والأمر الثالث فعل اللّاه سبحانه، بل الكلّ فعله – عليه السّلام – من جهة، وفعل اللّاه من جهة أُخرى. وثانياً: لو سلمنا بذلك التكلّف في خلق الطير، فماذا يمكن أن يقال في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، التي هي من أفعال اللّاه، كصيرورة الطين طيراً، فقد نسبه اللّاه إلى نفسه، وقال: (وَإِذْ يُرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى وَبِإِذْنِي نَبِّئُكَ بِمَا لَمْ يَدْعُكَ بِهِ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي). (3) _____ 1 . المائدة: 110 . 2 . آل عمران: 49 . 3 . المائدة: 110 .